

د. عبدالعزيز المقالح

أنتي أكتب ما يوحي به ضميري
ولا أتلقى ولا يمكن أن أتلقى توجيها من خارج الضمير



لم يغادر الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح صنعاء إلى خارج اليمن منذ عام 1977 لأسباب وصفها هو بالصحية والكتابة، لكنه بعد من أكثر الشخصيات اليمنية التي تحظى باحترام وحضور واسع في أوساط المثقفين والمكثريين والآباء العرب.

د. عبد العزيز المقالح

نحتاج إلى إبداع يوحد الصفوف
ويمنحنا الاستمتاع بكل ما هو جميل



الجب نشوة أولى للإبداع
والحياة ..
هل ينطوي المثقف على
نفسه .. أم يتماهى مع
سلطته؟!

■ **شمة تتوح مالل في مضمون رهفوى ما تتكولونه وتقدمونه للقرىء من ملكة فكرية، فمن البحوث العلمية إلى البلاستيك فالصوتة والسياسة .. هل تتكثرون وهنأ لتفانمكم، أم شمة أيد خفية تحرك الأوزاق؟**

ليس هناك من يتحكم في اختيارات الكاتب سوى ضميره وما يتطلبه واقعه من حلول، يكاد يكون بعضها بسيطاً في ظاهرها وعميقاً في محتواها، كما هو الحال مثلاً للحديث عن البلاستيك الذي أصبح من وجهة نظري واحداً من الأوبئة التي تشهدها البيئة العربية واليمنية في العالم المتخلف بأسره، والربيع في هذا الشأن أن البلاستيك أصبح العنوان الرئيسي للحضارة أو ما يسمى بالحضارة المعاصرة، إنني - بدون ادعاء - أكتب ما يوحي به إلى ضميري ولا أتلقى ولا يمكن أن أتلقى توجيهاً من خارج الضمير.

■ **كيف ترى الإصلاح داخل اليمن.. هل هو همار ثلاثيات الإصلاح مطلوب في كل الحالات، ويكاد يكون شعار المرفوع حالياً ليس في العالم الثالث فحسب، وإنما في العالم الأول أو المتقدم، حيث تستعمر الأنظمة ضرورة تجاوز ما هو رايهن نحو أفاق المستقبل، والبدى لنا هنا في بقية الأقطار العربية، لا مناص من التفكير الجدي بالإصلاح لتتمكن من اللحاق بالثغوب التي أخذت تحلق في الفضاء بعد أن نجحت في التحليل على الأرض ..**

■ **برأيكم، هل هيمنة الحرية أهم من همارات الديمقراطية وحقوق الإنسان المثارة على الساحة اليوم؟**

الغنى من وجهة نظري هو الأهم، وأشغالتنا بالقرنات، كثيراً ما ينسبنا حقيقتها الأهم .. فالإسلام ضمن للإنسان الحرية التي هي مفتاح إلى الديمقراطية ولكل ما يضمن كرامة الإنسان وتحقيق طموحاته في الحياة ، وما يؤسف له أن أمتنا العربية والإسلامية انشغلت بالشكل من المضمون، وفي هذا الانشغال أضاعت الكثير من الماهي الجوهرية للعقيدة، فضلاً عن إضاعتها للوقت.

■ **هل الحرب مهيولون لتفوق منخ الديمقراطية قبل ممارستها، أم ما زالوا بحاجة إلى بدة اجتماعية تضمن نجاح هذه التجربة ؟**

لا شك في أنه منذ وقت طويل مهيولون لتطبيق مبادئ الديمقراطية شأنهم في ذلك شأن بقية البشر على وجه الأرض، فهم ليسوا أقل شأناً من الهند ولا أضغف من دول شرق آسيا، وإذا كانت أوضاعهم الاجتماعية غير مستوية، فهي لا تعني أن عليهم أن يتأخروا في البدء في التعامل مع الحكم الديمقراطي الذي أصبح ضرورة لا مناص منها للخروج من دوام الصراع السياسي والاستئثار بمغانم السلطة.

■ **قلت في إحدى أطروحاتكم القديمة ذات مرة (.. الحضارات إن-وجنت - لا تتصارع لا مع نفسها ولا مع غيرها، بوسهنا أرى حالة كفاية وصحية واجتماعية تصل إليها المجتمعات الإنسانية .. ويبدو أن حاضر البشر الرامن لا يهدد أية حالة صحارية، وما تهدد ليس سوى ضمك مكر من التطور الاقتصادي وطرفة في الاعتراضات التي لا تؤدي إلى البقاء الحضاري)، يبدو لي بداية مدى استحكام من فكرة صراع الحضارات أو حوار الثقافات كما أسيتوهم برأيكم ما الذي يمكن أن يؤدي بنا إلى سلم البقاء الحضاري السليم ؟**

ما سبق أن قلته يبدو صحيحاً في توصيف أوضاع عالمنا الراهن، هذا العالم الذي يشهد مدينة متصاعدة لكنها أبعد ما تكون عن الحضارة بمعناها الإنساني الرائي، أما كيف تصل إلى سلم البقاء الحضاري السليم ؟ فذلك يعود إلى شعور الإنسان بالاحساس والقصد هنا الإنسان الحاكم والسيول والعمل والفكر إلى ضرورة اتجاها طريق مفاض ومختلف لا هو كائن الآن على الساحة العالمية من صراعات سياسية واقتصادية خائفة، تقع حسيبتها شعوب وأمم مختلفة منها وهناك ويدون هذا الاحساس بالواقع المعطالي والسيول، فإن البشر يستغل تخليط وتوهم أنها تعيش عصراً من الحضارة وهو كذلك.

■ **ما سبب تولفكم المفارخ من الكتابة في "المجلة" السعودية ؟**

سؤال أزوج أن يوجه إلى القائمين على المجلة، فقد تلتقيت من أحدهم خطياً يقول لي فيه أن المجلة تريد من كتابتها أن لا يتعاملوا مع أية مطبوعة أخرى غيرها، وبالتالي لي أجد أنه من الصعب أن أحشر نفسي في زاوية محددة أو أن أتعامل مع مطبوعة معينة مهما كان مظهرها من الانتشار والحضور في الساحة.

■ **كيف ترى حال المثقف العربي اليوم و علاقته بالسلطة الحاكمة؟**

يختلف الأمر من مثقف لآخر، هذا الأمر يشكل في واقع العالم الثالث وفي واقع الأمة العربية بخاصة حالة محيرة، هل ينطوي المثقف على نفسه ويمتزل أو يتحول إلى معارض أو يكون جزءاً متماهياً مع سلطة بلده أيا كان نوع هذه السلطة ؟ إنه أمر محير جداً .. لكن في إمكان المثقف الذي يحب وطنه أن يوجد مساحة تحوله بينه وبين التماهي في السلطة وفي الوقت ذاته تمكنه من خدمة وطنه من الموقع الذي تؤهله له إيمانياته العلمية والفكرية، ربما توجد نماذج لهذا النوع وهي في رأيي قليلة ولا تؤثر في الصورة العامة، حيث أغلبية المكثريين العرب يعيشون في حالة من التهميش.

■ **ألا يمشون حالة من التهميش ؟**

لأسباب اختارتها لهم الأنظمة أو أسباب هم من اختاروها لأنفسهم، فليس كل مثقف قابل للبيع مهما زادت الإغراءات وتعمات الأثمان .

في المحور الإبداعي

■ **.. لك أن تعرب هونك الليلة في أي مكان .. في روما أو باريس .. وإن تعربها بالقرفة أو بالهول .. وببائين الطعان أو بالبراق أو مطلي بالمتمه، كذلك أن تتدقيق حينها أهمل من هجان صنعاني) ، بداية ملاك تعني لك صنعاء ولكل ما يد من صنعاء وإن طال السفر ؟**

لن أحبيك على هذا السؤال الآن سأترك لك فرصة للتعايش مع صنعاء وشرب قهوتها والطواف بين أرقعتها التاريخية الممعة بكل أسطوري ومثير، وحينئذ بعد أن تكون تجربتك من هذه المدينة الباذخة، كيفية بالرد على السؤال .. وأما لماذا لا بد من صنعاء؟ فإنها كما يقول كل العرب في شرق الوطن الكبير وعبره هي عاصمة المهة الأولى لهذه الأمة التي انتشر أبنائها شمالاً وشرقاً وغرباً قل ظهور الإسلام وبعد الإسلام وحتى وقت قريب، وينسب بيت الشعر إلى الإمام الشافعي، فعندما راز صنعاء في طريقه إلى حجر (دير) وهي قرية صغيرة بالقرب من صنعاء كان يسكنها العلامة والمكتر والمحدث الكبير "عبدالرزاق صنعاني" ، وكان حينها يبعث من الأحاديث.

■ **في مجلة الرجل بالرد شمة إشارات صديقه وتحضره مقولة لكاتبة الصورية " صمات البرهيري" تقول فيها (إن الرجل المثقف لا يستطيع إلا أن يساق الحققة أو يهوما لكيافي أو الحوان لكته حين يتزوج .. يهيب بجهداً لأمرة أخرى، فوسادة المثقف العربي لا تحتمل مافين (مفكران) ، ألا هذه الإزواجية برأيك ؟**

لم تلتفت انتباهي هذه الظاهرة حتى الآن، وقد تعرفت على عدد كبير من المثقفين المتزوجين من شاعرات وروائيات وأستاذة جامعة ووجدت نوعاً من الانسجام سواء في حالات نادرة أو طبيعية، وربما يكون الأمر المشار إليه قد استشرى في



السنوات الأخيرة مع الجيل الجديد من المثقفين الذي يعانون من ظروف اقتصادية صعبة، لتجملهم لا يميلون إلى الزواج لا من مشقات أو من غير مشقات.

■ **كيف يمكن أن تصيف تجارب الألم والحزن فتوات جمالية بارزة بصيغتها ؟**

بعض الدارسين المتمنين إلى حلقات علم النفس يرون أن في بعض مظاهر الإبداع حالات مرضية أو بعبارة أخرى أن الإبداع يعكس الحالات غير الصحية للمبدع، فينتج عن هذه العلاقة أشكال فنية وإبداعية مثيرة، على سبيل المثال قبل عن الروائي الروسي العظيم "دوستوفسكي" أنه كان مصاباً بالصرع وكان ذلك سبباً من أسباب توفعه وهناك مبدعون آخرون قبل أنهم كانوا يكتبون تحت ضغوط مرضية مشابهة، وصحيح أن الألم يكون واحداً من الدوافع الباذخة الأهمية في الكتابة سواء كان أماً ضغوباً أو نفسياً.

■ **هل شمة فرق بين الحراك الثقافي في اليمن قبل وبعد الوحد ؟**

لا أرى .. لكن السلم به أن الوحدة خلقت حراكاً سياسياً غير مسبق استأثر بالساحة وما يزال، وهذا الحراك ربما يعكس نفسه فيما بعد على الواقع الثقافي إيجابياً، بإذته تعاني .

■ **ما هو الإبداع الثقافي الحقيقي الذي يحتاجه المجتمعات بصفة صامة ؟**

هو ذلك الإبداع الذي يوجد صفوف أبنائها ويمنحها مساحة من الاستمتاع بكل ما هو جميل ومفيد ، فالأمة العربية تعاني من جفاف في مستويات، في السنوات الجمالي، الفني الأدبي، وهي أحوج ما تكون إلى شاشنة تخرج بها وواقعها المرآك والكليب.

■ **في كلمات موجزة ملاك كيف لك ؟**

الوطن: البيت الكبير الذي يضم الأهل جميعاً، المرأة: البيت الخاص الذي يجمع الأم والزوجة والأخت والحبية .

■ **الحرك، الأول والنشوة الأولى للإبداع والحياة**

■ **الأستاذ، عبد العزيز المقالح، اليوم بعد هذا اللقاء والخطاب الهنيء في حفل المكتر والأدب والتعاطف ، هل تقدر لكك، من أم تكمي الصورية ؟**

إذا قلت الحقيقة، فإنني أدعي الحرية، فالظروف تقضي علينا جميعاً من القيود ما لا نستطيع معها أن ندعي أننا أحرار بكل ما لتحرية من معنى.

■ **إذا قلت الحقيقة، فإنني أدعي الحرية**

أمنا العربية انشغلت بالشكل
دون المضمون فضاعت معان
جوهرية للعقيدة